
خليفة الله

في صباح يوم الجمعة خرج أحمدُ من بيته متجهاً إلى المكتبة العامة القريبة من منزله كعادته في كل أسبوع، ولما وصل إليها وجد أمين المكتبة الأستاذ جميل يرش الماء على الزهور في حديقة المكتبة.

أحمد: السلام عليك يا سيد جميل.

جميل: وعليك السلام يا أحمد، الجو جميل اليوم.

أحمد: ما أجمل هذه الزهور.

جميل: توقعت قدومك هذا اليوم.

أحمد: أنت تعلم يا أستاذ جميل أن اليوم هو الجمعة، وهو يوم عطلتي في الاسبوع، والذي أستطيع أن أمارس فيه هوايتي المفضلة.

جميل: ولكنني أراك جئت مبكراً هذه المرة؟

أحمد: لقد قمت بواجباتي على أكمل وجه منذ الليلة البارحة.

جميل: حسنا يا أحمد لقد انتهيت من سقي الزهور، تعال معي إلى داخل المكتبة لنرى ما هي القصة الجديدة التي سوف تختارها هذه المرة؟

أحمد: لا.. المعذرة يا أستاذ جميل، فأنا لا أرغب في قراءة القصص الآن.

جميل ـ مستغرباً ـ: ولماذا؟

أحمد: هذه المرة أرغب في مطالعة بعض الكتب المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام.

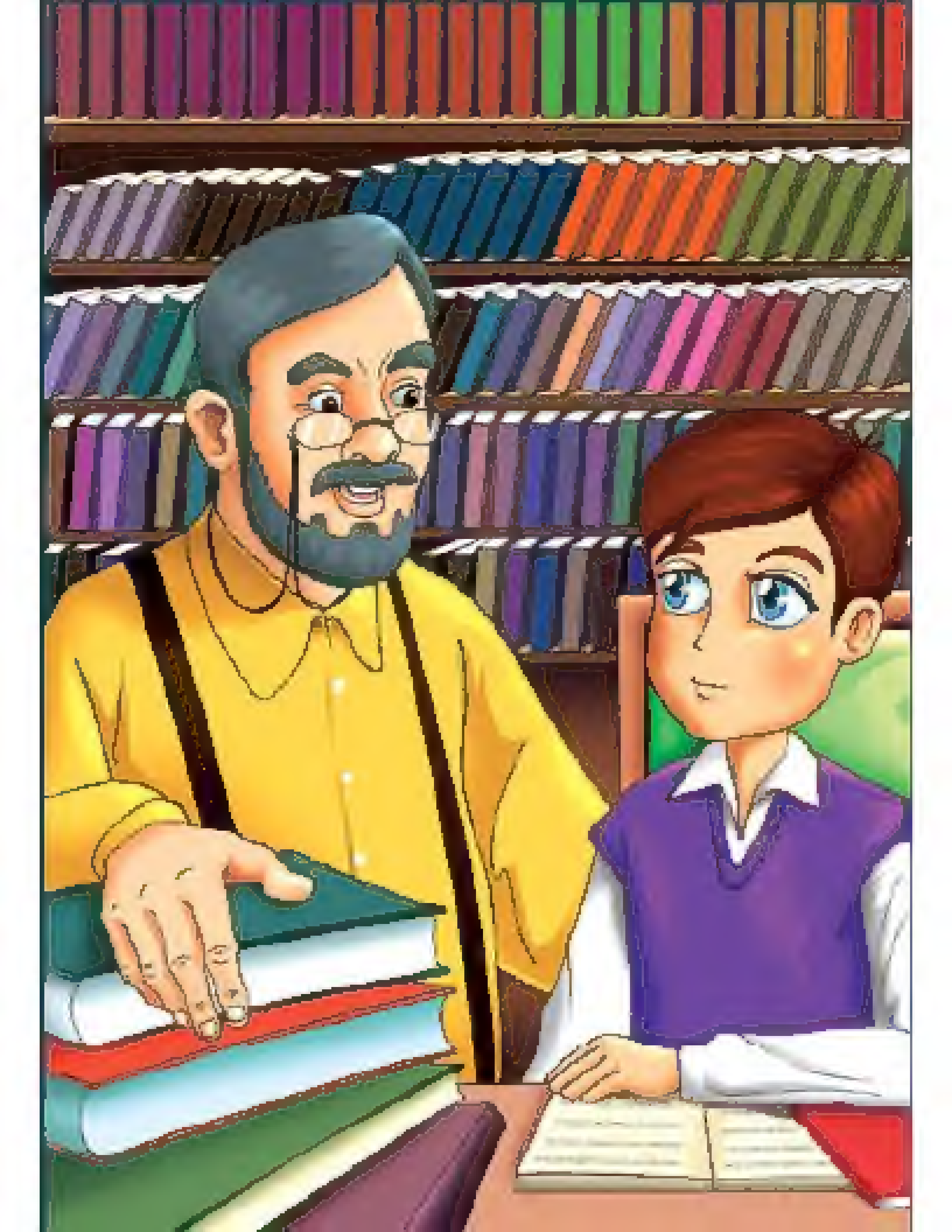
جميل: ما هذا التغيير المفاجئ.

أحمد: لقد طلب مني والدي أن أزيد معلوماتي عن الإمام المهدي عليه السلام وأنا أحتاج إلى مساعدتك في هذا الموضوع.

جميل: مشروع جيد، وأنا في خدمتك.


المكتبة العامة

أحمد: هذا لطفٌ كبيرٌ منك يا سيد جميل.
جميل: حسنا.. تعال معي إلى هذه الجهة من المكتبة، أنظر إلى هذه الرفوف.
أحمد: ما بها؟
جميل: فيها جميع ما تطلب من الكتب عن الإمام المهدي ﷺ.
أحمد: إن عددها كثير، وكيف لم أنتبه من قبل إلى هذه الكتب، كم كنت غافلا.
جميل: أنظر يا أحمد إلى هذه المجموعة من الكتب إنها مصادر قديمة ألفت منذ ألف سنة مثل هذا الكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) فهو يعتبر من أهم الكتب المتعلقة بقضية الإمام المهدي ﷺ ألفه الشيخ الصدوق(قده)، وهذا كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي الذي يختص بغيبة الإمام المهدي ﷺ وهذا كتاب (النجم الثاقب) من أروع ما كتب عن الإمام الغائب. وأما هذه الرفوف فإنها تحتوي على إصدارات مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ.
أحمد: ماذا؟! مركز متخصص في الإمام المهدي ﷺ ؟!
جميل: نعم يا عزيزي، فهذا المركز يعنى بنشر جميع ما يتعلق بالإمام المهدي.
أحمد: إنه مشروع عظيم.
جميل: والآن لا أطيل عليك فقد حضر بعض القراء إلى المكتبة سأدعك تختار الكتب التي ترغب في مطالعتها وهي بأجمعها تحت تصرفك وسأعود إليك فيما بعد.. حظا طيبا.
أحمد: أشكرك يا سيد جميل.
جميل: لا داعي للشكر، فهذا واجبي، وعليك أن لا تضيّع أيّ فرصة فالوقت يمرّ بسرعة.



أحمد: حسناً.. يا ترى من أين سأبدأ... من المحتمل أن أجد شيئاً في هذا الرّف... يا إلهي لم أكن أتصور بأنني سأجد الكتب بهذا العدد الكثير.. سآخذ هذه المجموعة الآن فإنها قد تفي بالغرض... والآن عليّ أن أبحث عن مكان مريح لأجلس فيه.

جميل: ما الأمر؟ ما بك يا أحمد لقد مضى من الوقت ساعتان ، وأراك تضع يدك على خدّك ، وما كل هذه الكتب التي أمامك؟

أحمد: أصبت بالحيرة ولا أدري ما أفعل.

جميل: حسناً أخبرني أولا عن أيّ شيء تبحث ، لعلني أستطيع مساعدتك.

أحمد: كنت أبحث عن سؤال كتبته في الدفتر ولكنني لم أعثر على جوابه وأشعر بالاحباط.

جميل: يبدو أنك أرهقت نفسك قليلاً.

أحمد: هذا صحيح ، ولكنني مع ذلك مستمسك بالأمل.

جميل: هذا جيد.

أحمد: عندما طلب والدي مني أن أبحث عن الإمام المهدي عليه السلام أرشدني جدي إلى طريقة لكي أجتاز هذه المهمة بنجاح وهي أن أكتب جميع الأسئلة التي تخطر في بالي في هذا الدفتر ثم أقوم بالبحث عنها واحداً بعد الآخر.

جميل: إنها فكرة ممتازة.

أحمد: ولكنني تصفحت هذه الكتب ولم أجد عنواناً يدلني على الجواب الشافي لسؤالي.

جميل: حسنا سأساعدك ، فما هو السؤال الذي تبحث عنه؟

أحمد: السؤال هو: لماذا نبحث عن الإمام المهدي الغائب بالذات ألا يوجد غيره؟


الفية
كمال الدين

جميل : هذا سؤال ممتع وجيّد ، وهذا دليل قاطع على أنك تفكر جيداً وبدقة.

أحمد : أشكرك يا أستاذ جميل على هذا الإطراء.

جميل : نحن نبحث عن الإمام المهدي الغائب لأنه الوحيد خليفة الله في الأرض.

أحمد : وماذا تقصد بأنه خليفة الله في الأرض؟

جميل : ينبغي أن تعرف معنى الخليفة أولاً ، ثم عليك أن تعرف لماذا سمّي الإمام المهدي عليه السلام بهذه التسمية؟

أحمد : وما معنى الخليفة؟

جميل : معنى الخليفة هو (النائب عن الغير) ، أي يكون نائباً عن غيره ويقوم مقامه ، سأضرب لك مثلاً حول هذا المعنى.

أحمد : حسناً.

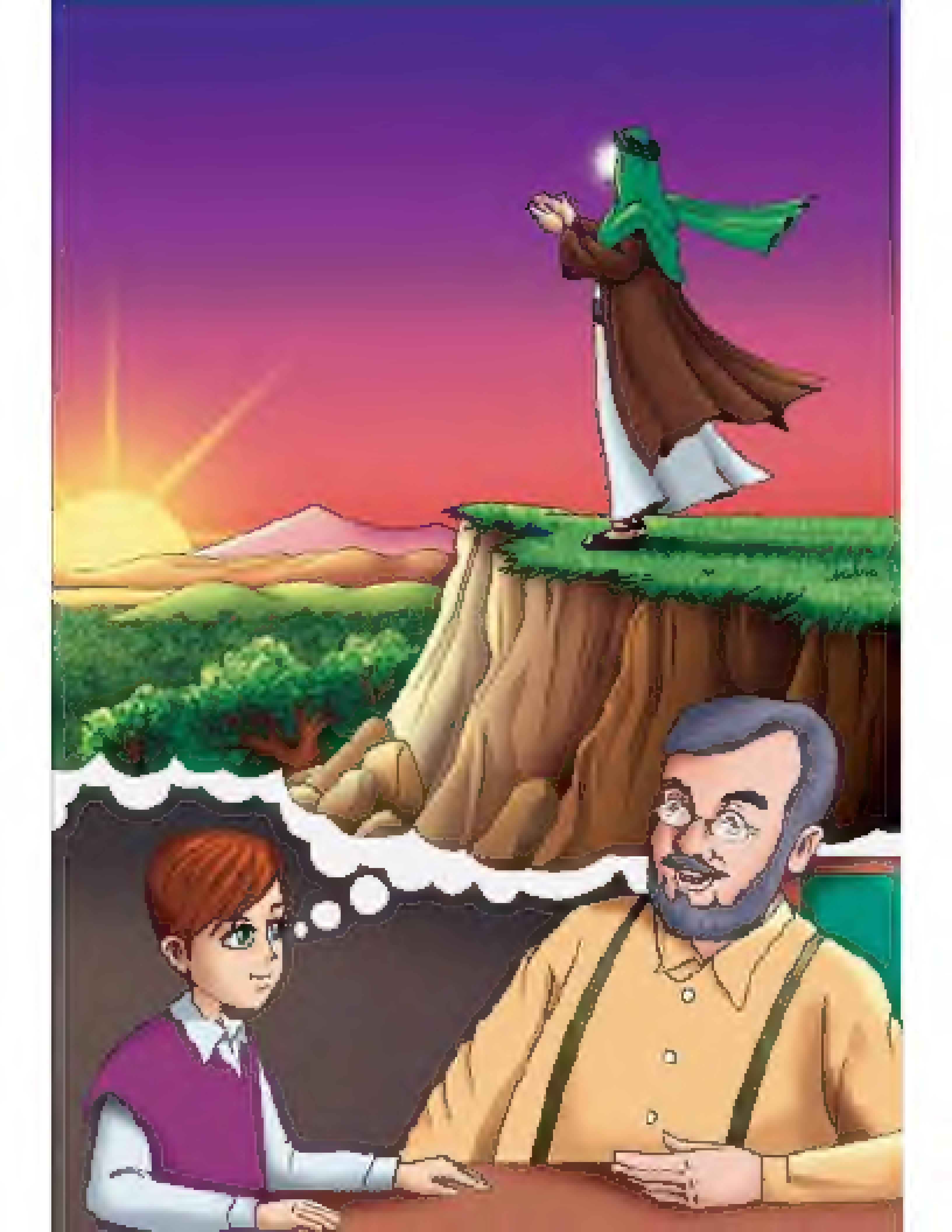
جميل : عندما سافر أبوك لابد أنه جعل هناك شخصاً يقوم مقامه في شراء لوازم البيت وحل جميع المشاكل والمعضلات وإدارة أمور البيت على أحسن وجه.

أحمد : نعم أخي الأكبر سعيد هو الذي يدير المنزل أثناء غياب والدي.

جميل : إذن نستطيع أن نقول بأنّ أخاك سعيد هو خليفة أبيك في البيت ، وأضرب لك مثلاً آخر: أنت في المدرسة تدرس ومدير المدرسة هو المسؤول الأول فيها وهو بمثابة الخليفة لمدير التربية في المحافظة فهو يدير المدرسة بأوامر مدير التربية. وكذلك أنا أعمل في هذه المكتبة بمثابة الخليفة للمسؤول في مركز المحافظة، وكذلك أي مكان آخر فيه مدير.

أحمد : ولكن كيف يكون الإمام المهدي نائبا عن الله؟

جميل : حسنا يا أحمد أرجو أن تجيبني على هذه الأسئلة التي سوف أطرحها ومن خلالها سنصل إلى جواب سؤالك.



أحمد: وما هي هذه الأسئلة؟

جميل: السؤال الأول (من الذي خلقنا)؟

أحمد: الله هو خالقنا.

جميل: فهل خلقنا لكي يلهو ويلعب؟

أحمد: قطعاً لا.

جميل: إذن لم يخلقنا الله عبثاً ولا لهواً لأنه حكيم، وهذا يعني أنه خلقنا من أجل غرض ما؟

أحمد: وما هو هذا الغرض؟

جميل: إن غرض الله من خلق الناس هو عبادته، فقد قال سبحانه وتعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾. لذلك لزم علينا أن نعرف كيف نعبد الله بصورة صحيحة.

أحمد: وكيف سنعرف ذلك؟

جميل: إذن سنحتاج إلى شخص ما يعلمنا هذه العبادة بصورة صحيحة ويبلغنا أوامر الله وأحكامه. وهذا الشخص يجب أن تكون فيه بعض المواصفات.

أحمد: وما هي هذه المواصفات؟

جميل: يجب أن لا يخطئ؛ لأنه إذا أخطأ كيف سنثق أنه يعلمنا عبادة الله بصورة صحيحة.

أحمد: هذه واحدة.

جميل: ويجب أيضاً أن لا يرتكب الذنب؛ لأنه كيف سنطيع شخصاً يحرم علينا فعل شيء ويحلله على نفسه.

أحمد: وهذه ثانية.

جميل: يجب أن لا ينسى، لأنه إذا كان ناسياً كيف سيبلغ أحكام الله بصورة كاملة فهل يصحّ أن يقول: نسيت أن أبلغ هذا الحكم؟



أحمد: طبعا لا يصح.

جميل: ومن هنا ظهرت حاجتنا إلى شخص ما فيه هذه الشروط والتي نسميها العصمة.

أحمد: إذن فمعنى الإمام المعصوم هو الذي تتوفر فيه هذه الشروط؟

جميل: نعم يا أحمد، فلكي لا نقع في عبادة الله بالخطأ يجب أن يكون هذا الشخص الذي سيعلمنا أحكام الله معصوما نزيها ليكون قدوة لنا. وهذا المعصوم يجب أن يختاره الله لنا لأنه العالم بمن يصلح لقيادة الناس وإرشادهم إلى تعاليمه.

أحمد: أتقصد بأنّ الإمام يجب أن يكون معيناً من قبل الله مثل الأنبياء.

جميل: نعم يا عزيزي فالله هو الذي يختار خلفاءه لذلك قال سبحانه وتعالى للملائكة (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) وكلمة (إني) معناها أنا الذي سأختار الخليفة في الأرض لأنني أعلم بكل شيء والأنبياء عليهم السلام هم خلفاء الله في الأرض وأولهم آدم عليه السلام وآخرهم نبينا محمدﷺ ومن بعده الأئمة المعصومون أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ وآخرهم المهديؑ. ونحن لا يمكننا أن نستغني عن المعصوم سواء كان نبيا أو إماما.

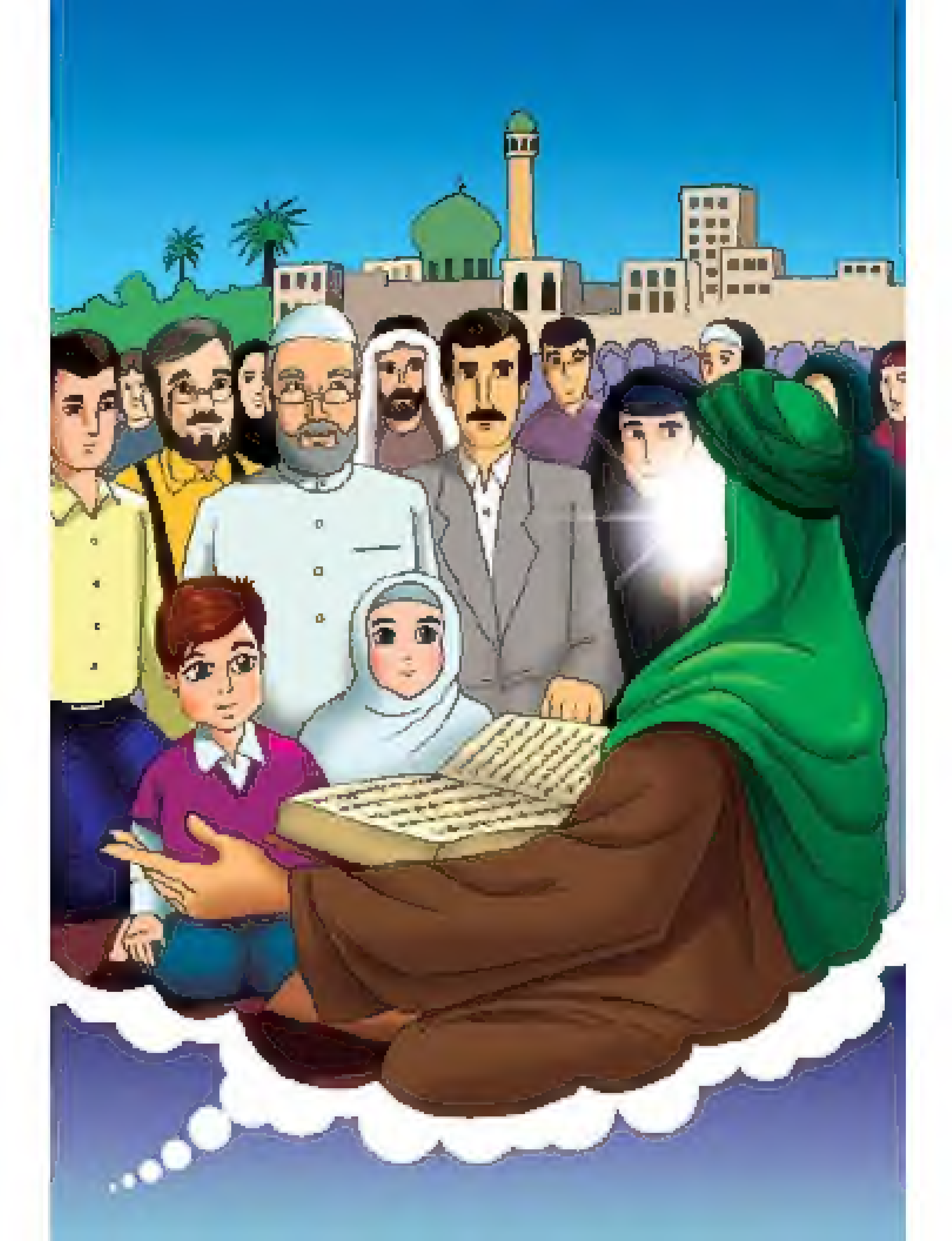
أحمد: ولماذا؟

جميل: سأضرب لك هذا المثل، أنت تذهب كل يوم إلى المدرسة لكي تتعلم.

أحمد: هذا صحيح.

جميل: لنفرض أنه لا يوجد معلم في المدرسة فهل تستطيع أن تقول بأنّ أحمد يذهب إلى المدرسة لكي يتعلم؟

أحمد: قطعا لا.



جميل: وهكذا نحن البشر نحتاج إلى معلم يعلّمنا عبادة الله ويرشدنا إلى الأخلاق الحميدة، وهذا المعلم يكون الواسطة بيننا وبين الله ويكون نائباً عنه ويقوم مقامه.

أحمد: بقي عندي سؤال يا أستاذ جميل.

جميل: تفضل يا أحمد ما هو؟

أحمد: ذكرتَ بأنّ الأنبياء والأئمة هم خلفاء الله في الأرض فما هو الفرق بين نبيناﷺ وأئمتنا الاثني عشرﷺ؟

جميل: سؤال لطيف. إعلم يا أحمد أنّ النبي هو حاكم على الناس في أمور دينهم ودنياهم، مباشرة من الله من دون واسطة. أي أن الله يرسله إلى الناس مباشرة. وأما الإمام هو الحاكم على الناس في أمور دينهم ودنياهم بواسطة النبي، أي أنّ الله يختاره ويجب على النبي أن يعرّفه إلى الناس. والنبي محمدﷺ هو الذي عرّف لنا الأئمة الاثني عشر.

أحمد: لا أدري كيف أشكرك يا سيد جميل، لقد كان جوابك شافياً وواضحاً.

جميل: لا داعي للشكر فهذا واجبي، وأنا بدوري أقدم لك هذه الهدية وهي عبارة عن كتاب حول الإمام المهدي‌عجل الله فرجه.

أحمد: كم أنا فخور بهذه الهدية الرائعة.


بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين